تطور جهاز الاستخبارات زمن الدولة العثمانية

راندا رفعت عبد الفتاح عبد اللاه (*)

عرفت المجتمعات البشرية من القدم التخابر والتجسس من أجل حمايتها ورعاية مصالحها، ومع تشابك المصالح تطورت الاستخبارات بما يلاءم ظروف العصر، وعلى هذا عرفت كلمة "الاستخبارات" في المعاجم على أنها "جمع المعلومات التي يتم استقبالها والتي يتم جمعها، والأشياء المسموعة، والأنباء المطلوبة"، ومن ثم يُفهم من هذا أن المقصود "بالاستخبارات" هو إنشاء دائرة للتخابر تهتم بجمع المعلومات عن موضوعات عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وجغرافية لتحقيق سياسة الأمن القومي للدولة وحماية مصالحها(١).

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث قلة المراجع التي تتحدث عن اصل الاستخبارات وصعوبة الحصول على المصادر التركية القديمة التي تتناول الموضوع.

وقد تناولت في هذا البحث المنهج الموضوعي والتقسيم الزمني بالترتيب الزمني منذ نشأتها في بداية الدولة العثمانية حتى مراحل تطوراتها الاخيرة قبل سقوط الدولة العثمانية.

نظراً لطبيعة الأتراك الحربية فقد اهتموا بعملية الاستخبارات اهتماماً كبيراً، وكانت البداية عندما انتقلوا من حياة البدو إلى حياة الاستقرار حيث أطلقوا على العناصر الجاسوسية في آسيا الوسطى اسم(جاشوت/جاشت çaşut/çaşıt) أى الجاسوس الذي يقول شيئاً سرياً، وفي هذا ما يؤكد من أن الأتراك الأصليين والآغوريين والسلجوقيين والزنكيين والأيوبيين والمماليك

(*) باحثة دكتوراه – قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة سوهاج.
هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: التشكيلات المخصوصة "جهاز المخابرات العثمانية"، تحت إشراف: أ.د. أنتوني سوريال عبد السيد – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. حمدي علي عبد اللطيف – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. حمادة وهبة مسعد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(1) Erdal İlter: Milli İsithbarat Teşkilatı Tarihçesi, Ankara, Mart 2001, p. 4.

والتيموريين والعثمانيين قد أعطوا اهتماما وثقلا لأعمال الاستخبارات بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والعسكرية من أجل مستقبل الدولة ومصالح شعبها(٢).

في أثناء فترة الحروب بين العثمانيين والبيزنطيين من عصر أورخان وحتى محمد الفاتح، كانت عبارة عن عملية نقل معلومات من الحدود إلى الداخل، ومن ثم إلى قيادة الجيش العثماني، كان يقوم بها من عرفوا باسم "آخيان روم" و "آبدال روم" اللذين قاموا أساساً على محاربة البيزنطيين، فآخيان روم أو الآخيين من كلمة "آخي" وهي مشتقة من كلمة أخي العربية و"آخيان" تعني "أخوان"، بالإضافة إلى جماعة غازان روم أى غزاة روم وكانت جماعة إسلامية ترابط على حدود الروم وتصد هجماتهم عن المسلمين، وقد كانت تلك الجماعات تسبق الجيوش العثمانية الفاتحة في صورة مجاهدين لنشر الدين الإسلامي وكانوا يتصفون بالتصوف والزهد حتى أنهم صنفوا في التاريخ العثماني ضمن المتصوفة، وقد أشار المؤرخين إلى الدور المهم لدعاة الدين الإسلامي والمتصوفين في تأسيس الدولة العثمانية، وذكروا أنه لا يمكن إنكار دور أخيان روم وآبدال روم في معاونة المسلمين ومصاحبة جيوشهم لخدمتهم ولجمع المعلومات لهم(٣).

ومع تأسيس الإمارة العثمانية على يد أرطغرل ثم تولية ابنه عثمان عام ١٢٨٨م بدأت المرحلة الأولى لعمليات الفتح العسكري العثماني وهي فترة تحول العثمانيين من إمارة إلى دولة بدأوا في أعمال التجسس والاستخبارات(٤)، فقد أعطى السلاطين العثمانيين أهمية بالغة إلى العمليات التجسسية والاستخبارية

---

(2) Erdal İlter: Osmanlilarda İstihbarat (XIV.-XX. Yüzyillar), İstihbarat Özel, Cilt 8, Ankara, 2002, pp. 233- 254.

(3) Mehmed Fuad Köprülü :Osmanlı İmpartorluğunun Kuruluşu, Akçağ Yayinlari, Istanbul, 2004, pp. 142- 145.

(٤) اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦م، ص ٢٠

من أمراء الأناضول والروميلى بخصوص الدول الحدودية، فكانت الأوامر تصدر لهم بأنه على الجواسيس أن يجمعوا المعلومات الخاصة بتلك الدول وجيوشها وأساليب حركاتها وإعلام ذلك إلى البلاط السلطاني[٥]، وعليه عملوا على أن يكونوا مطلعين بقدر الإمكان ومدركين تماماً للتهديدات الداخلية والخارجية المُوجهة نحو نظام حكمهم بواسطة أجهزة المارتولوسMartolos والوينوق Voynuk[٦].

---

(5) Erdal İlter: Türk İstihbarat Tarihi, An Turkish Article, cited at,
- http://www.tarihportali.org/forum.html

[٦] منظمة المارتولوس(teşkilatı Martolos): تعني كلمة مارتولوس Martolos أي المسلح أو حامل السلاح، وهي أحدى المنظمات العسكرية العثمانية المكونة من المجموعات غير المسلمة المأجورة الموجودة في بلاد البلقان بين القرن ال١٥ والقرن ال١٩، إذ كان فى أحد الغزوات الموجهة إلى المجر في عهد محمد الفاتح تم استخدام أربعون شخصا من المارتولوس كرسل يظهروا على أنهم مسيحيين ولكنهم في الحقيقة مسلمين، ولا يعرف كيف وضع هذا التشكيل ومع ذلك استخدموا كرسل وجواسيس في مرحلة تأسيس الدولة العثمانية، وازدادت أهميتهم في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م)، وفى الأغلب كان هؤلاء يشاركون في الحروب وفي وقت السلم كانوا عبارة عن حرس للحدود والقلاع وللمعابر الإستراتيجية، كان المارتولوس في الغالب يقودهم المسلمين، وقد ظل المارتولوس على ولائهم للسلطان لأكثر من قرنين من الزمان، لأن الأخير كان يكافأهم بنظام الأجر اليومي، وبالرغم من ذلك ظلوا مسيحيين، وكانت وظائفهم تورث لأبنائهم، وتم إعفائهم من الجزية ومن الضرائب المحلية الأخرى.

وفى عهد سليمان القانوني تم توظيفهم في مزيد من أعمال المخابرات، بل والاختلاط بين شعب الدولة التي تجازف بالقتال ضد العثمانيين لزعزعة أمنها العام و انهيار معنويات الناس عن طريق التحدث عن قوة العثمانيين وتفوقهم عليهم، ومع أن السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م) قام بإلغائها بسبب الانتقادات الكثيرة التي تعرضوا لها إلا أنها استمرت حتى القرن التاسع عشر وإن كان في نطاق محدود.

منظمة الوينوق(voynuk): قام بتأسيسها تيمور طاش باشا Timurtaş أمير أمراء الروميلي في عهد السلطان مراد الأول، وقد شكل الوينوق طبقة عريقة داخل المجتمعات التي تعيش في بلاد البلقان قبل الفتح العثماني لها، وقد تم الإعلان في عام ١٥٤٥م على أنهم كانوا يجمعون معلومات عن وضع العدو ويقوموا بالتجسس مقابل إعفائهم من جميع الضرائب، على أن هذه المنظمة ألغيت فى نهاية حكم السلطان سليمان الثانى (١٦٨٧-١٦٩١م) ومع ذلك استحدثت في عام ١٦٩٣م واستمرت حتى عام ١٨٧٨م، فكان إسناد الإقطاعيات إلى بعض رجال الوينوق هو إظهاراً لاهتمام العثمانيين بالاستخبارات والتجسس.

وقد وضح ذلك عندما بدأ عثمان غازي مؤسس الإمارة العثمانية في تنفيذ عملية التجسس والتخابر ضد البيزنطيين، وقد عرف استخدام الرسل والجواسيس أو المارتولوس وقد سار على نهجه ابنه الأمير أورخان بن عثمان غازي (١٣٦٢-١٣٢٤م).[٧]

وفى عهد مراد خداوندكار(١٣٨٩-١٣٦٢م) كانوا يتحسسون الرأي العام الأوروبي بواسطة تجار البندقية، وفى أثناء فتوحات البلقان كانوا يعرفون الأخبار التي تخص الملوك وسياساتهم والأخطار الصليبية المحتملة[٨].

وازدادت العمليات الاستطلاعية خارج وداخل البلاد مع تولي السلطان بايزيد (١٣٨٩-١٤٠٢م) الحكم، وكانت الأعمال الاستطلاعية خارج البلاد تنفذ عن طريق الاستعانة بالوينوق Voynuk والمارتولوس Martolos المسيحيين ضد البابوية وجمهورية البندقية ومملكة الصرب والمجر على أن تكون بيزنطة على رأسهم، وعندما كانوا يأسرون أحد من الأعداء كان يتم استخدامهم كجواسيس[٩].

وبذلك فان العثمانيون كانوا يعملون بقدر المستطاع على الاطلاع بالتفصيل على التهديدات الداخلية والخارجية الموجهة إلى نظام الحكم، وفى اليوم الذي سبق حرب كوسوفا الثانية مباشرة طلب السلطان مراد الثاني (١٤٢١- ١٤٥١م) من أحد جواسيس المارتولوس ويدعى دوغان بأن يقوم بالاستعلام عن أحوال العدو[١٠].

- .Erdal İlter: Osmanlilarda İstihbarat, pp.. 233- 254, Dr. Erdal İlter: Milli İsithbarat Teşkilatı Tarihçesi, p.5, E. Rossi & J. Griswold: Encyclopaedia of Islam, " Martolos ", p. 613.

(7) E. Rossi & J. Griswold: Encyclopaedia of Islam, " Martolos ", new edition, 1991, VI, p. 613.

(8) Erdal İlter: Osmanlilarda İstihbarat (XIV.-XX. Yüzyillar), ss. 233- 254.

(9) Erdal İlter: Türk İstihbarat Tarihi.

(10) Polat, Safi: The Ottoman Special Organization –Teşkilati Mahsusa- A Histo- rical Assessment with Particular Reference to its Operations

وفي عهد السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) رغب في فتح بلاد إيطاليا فحاول الاستفادة من أرباب الفنون الايطاليين الذي كان يدعوهم بين الحين والآخر إلى القصر بهدف الاستخبار عن بلادهم، وقد كانت شبكة الاستخبارات التي امتلكها محمد الفاتح في ايطاليا لها نفوذ حتى على المحافل الايطالية العليا المختلفة بالدولة[١١]، لقد كان محمد الفاتح شديد السرية فكان يقود الحملات دون أن يحدد وجهتها، لأنه كان شديد الحرص على عدم كشف مخططاته العسكرية حتى لأقرب وأعز قواده، وقد قال في هذا الصدد عندما سُئل مرة: "لو عرفته شعرة من لحيتي لقلعتها"، ولهذا كان الفاتح يستفيد كذلك من التجار الأتراك المقيمين باسطنبول، وقد كان التجار الذين يجمعون المعلومات والأخبار التي يقصِّر عنها الآخرون يتم الترحيب بهم دائما بطريقه جيدة[١٢].

وقد استمر اهتمام العثمانيون في مرحلة توسع الإمبراطورية بالاستخبارات الخارجية، فبالنسبة إلى عناصر التجسس التي تتجسس لهم لجمع الأخبار فقد كانت تجمع لهم المعلومات القيّمَة؛ مع وجود السفراء الأجانب الذين يتميزون بالمهارة أيضا، وبالإضافة إلى ذلك فقد قامت كل من البندقية وميلانو وفلورنسا والصرب بتوصيل الأنباء الموثوق بها إلى العثمانيون من حين إلي آخر، وقد بات العثمانيون أقوياء في كل من الأناضول وأوروبا وقد أدت توسعاتهم إلى تطور جهازين كبيرين من المخابرات أحدهما تم تنفيذه من قِبَل الباباويات في الغرب والآخر من قِبَل الممالك[١٣].

against British Occupied Egypt, Master thesis, Ankara, September 2006, p. 3.

(11) Erdal İlter: Osmanlilarda İstihbarat, ss. 233- 254.

(١٢) سالم الرشيدي: محمد الفاتح، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد، جدة، ١٩٨٩م، ص٢٦٠.

(13) Erdal İlter: Türk İstihbarat Tarihi.

وفى القرن الخامس عشر تسبب السلطان جم[*] ابن السلطان محمد الفاتح بواحدة من أكبر عمليات التجسس في ذلك القرن؛ فبعد وفاة السلطان الفاتح عام ١٤٨١م نشبت معارك بين بايزيد الثاني و جم (١٤٨١-١٥١٢) لاعتلاء العرش، واتجه جم إلى روما وفيها وقع تحت قبضة البابا وتسبب كل ذلك في ظهور ألاعيب المصالح والتجسس بين كل من روما والبندقية واستانبول استمرت لسنوات[١٤].

ثم تولي السلطان سليم الأول[**](١٥١٢-١٥٢٠م) واهتم كثيراً بالأعمال الاستخباراتية والجاسوسية داخل وخارج البلاد، خصوصاً وأنه اعتلى العرش العثماني في ظروف صعبه لا مثيل لها، ومن ثم حكم الإمبراطورية بيد من حديد، ودخل في مباحثات سلام مع جيرانه بأوروبا خاصة مع المجر من أجل أن يستعيد كل قواته المنتشرة في كل جبهات أوروبا ويركزها باتجاه الشرق –أى باتجاه بلاد فارس الشيعية وكذلك باتجاه الولايات العربية لفتحها وتوسيع دولته- وقد قام بالتصدي للجواسيس الذين أرسلهم إسماعيل شاه الحاكم الصفوي[١٥] إلى

---

[*] عندما وصل خبر وفاة السلطان محمد الفاتح إلى ابنه جم دعا أخاه السلطان بايزيد لتقسيم البلاد بينهما بحيث يستقل جم بآسيا، ويستقل بايزيد بأوربا فلم يوافقه السلطان وحاربه، وحاول الأمير جم المصالحة مع أخيه السلطان مقابل أن يعطيه مقاطعة فرفض ذلك السلطان، وانطلق الأمير جم إلى رهبان جزيرة رودس فاستقبلوه –وكانت رودس وقتها ترغب هي وبابا روما في القضاء على العثمانيين عن طريق إشعال حرب أهلية بين الأخوين– غير أن السلطان اتصل بهم وطلب منهم إبقاء الأمير جم عندهم تحت الإقامة الجبرية مقابل دفع مبلغ من المال لهم، وعدم التعرض للجزيرة ما دام حياً فوافق الرهبان على ذلك ورفضوا تسليمه إلى ملك المجر ، ثم رفضوا تسليمه إلى إمبراطور ألمانيا ليتخذوه سيفاً يقاتلون به الدولة العثمانية ، ولكنه سلم بعدئذ إلى فرنسا ومنها إلى البابا، وفي النهاية مات عام ٩٠٠ه وبهذه الصورة استراح منه السلطان.

– خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ترجمة د. محمد الأرناءوط، الطبعة الاولي، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ص ٥٠– ٥٢.

[14] Erdal İlter: Milli İsithbarat Teşkilatı Tarihçesi, p. 5.

[**] وقد اشتهر السلطان سليم الأول عند الأتراك باسم السلطان سليم ياووز أى القاطع.

[١٥] اتسمت العلاقات بين الدولة الصفوية الناشئة والعثمانيين بالهدوء زمن السلطان بايزيد الثاني حيث كان رجلا يحب السلام ويحب الأدب والفلسفة، لكنه حين علم أن إسماعيل الصفوي يتمادى في إلحاق الأذى بالسنة، مما جعلهم يهربون إلى الأراضي العثمانية كتب إليه أن يلتزم بالعقل والحكمة في معاملتهم، ومع تولي السلطان سليم الأول ازداد التوتر بين الدولتين، وكان سليم الأول ينظر بعين الارتياب إلى تحركات الصفويين، ويخشى من تنامي

الأناضول بهدف تمزيق الدولة العثمانية، وقد اقترح الصدر الأعظم "بيري محمد" على السلطان سليم فكرة عمل جهاز استخبارات قوى إذ كان بيري باشا رجل دولة يدرك تماماً بأن هذا الجهاز يهم الدولة لأقصى درجة[١٦].

وقد نجح السلطان سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦م) في جذب جواسيس له من فرسان "رودس"، ففي أثناء محاصرة السلطان للجزيرة عام ١٥٢٢م دخل بعض من يهود الدونمة[١٧] وعلى رأسهم اليهودي "دون اندريه

قوتهم وتهديدهم لدولته؛ فعزم على مهاجمتهم، وبمجرد وصول الجيش العثماني إلى بلاد فارس التقى الفريقان في صحراء جالديران في شرق الأناضول في ٢٤ من أغسطس ١٥١٤ م وانتهت المعركة بهزيمة إسماعيل الصفوي هزيمة نكراء، وفراره من أرض المعركة إلى أذربيجان، ووقوع كثير من قواده في الأسر.

وفي ٥ من سبتمبر ١٥١٤ هـ دخل سليم الأول مدينة تبريز عاصمة الصفويين واستولى على أموال إسماعيل الصفوي وبعث بها إلى إستانبول، وعلى الرغم من الهزيمة المدوية التي لحقت بإسماعيل الصفوي، فإنها لم تحسم الصراع لصالح العثمانيين، وظل كل طرف يتربص بالآخر وينتهز الفرصة للانقضاض عليه، ونظرا لفداحة خسائر الصفويين؛ فقد حاول إسماعيل الصفوي أن يبرم صلحا مع السلطان سليم الأول، لكن محاولته لم تلق قبولا لدى السلطان العثماني، وترتب على انتصار سليم الأول أن نهض رؤساء شمال العراق –وهم من الشافعية السنة– لمساندة العثمانيين. فلم يمض وقت طويل حتى انضمت ٢٥ مدينة للحكم العثماني، على الرغم من الاستحكامات العسكرية التي أقامها الصفويون بها. فتوسع العثمانيون وضموا إليهم ديار بكر وسائر مدن شمال العراق حتى أصبح الجزء الأكبر من أراضي شمال العراق في يد العثمانيين، وأصبح الإيرانيون وجها لوجه أمام العثمانيين، وبات من الصعب على الصفويين التوسع على حساب العثمانيين.

– رونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ١٩٤– ١٩٦، محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١ م، ص١٨٨– ١٨٩.

[١٦] Erdal İlter: Osmanlilarda İstihbarat (XIV.-XX. Yüzyillar), pp. 233-254.

[١٧] تتركب كلمة دونمة Dönme من جزئين: الأول (دو) بمعنى أثنين والثانية (نمه) بمعنى نوع ومعنى الكلمة كلها الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودي والنوع الإسلامي وقد أطلق الأتراك هذا الاسم على هؤلاء اليهود الذين تظاهروا بالإسلام وأضمروا اليهودية وعاشوا بوجهين وكأنهم يعنون بها المرتد أو الملحد، وقد لعب تلك الفئة أدوارا كبيرة في الدولة العثمانية.

– محمد إبراهيم زغروت: دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٩.

امارال" الذي كان داخل الحصار وكان على اتصال مستمر بالأتراك يبلغهم بما يحدث بالجزيرة[١٨].

كما استخدم العثمانيون ما كان يعرف باسم "القلاووظ" أي المرشد في التجسس على الأعداء في الحملات التي يوجهونها إلى المجر ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة؛ لأن هؤلاء المرشدين كانوا على دراية بالطرقات والممرات، وقد كان المرشدين الذين استخدمهم كل من المجريين والأتراك من يهود الدونمة[١٩].

أيضاً استغل العثمانيون جهاز البريد وأطلقوا عليه اسم منزل Menzil[٢٠]، وكان يقوم بجانب البريد بوظيفة التواصل أو الاتصال، وقد قام بها أشخاص أطلق عليهم اسم "أولاق ulak" وهؤلاء كانوا من ضمن جهاز البريد، وبعبارة أخري فإن جهاز البريد كان يتشكل من جهازين جهاز الاتصال أى المخابرات والأولاق (الأشخاص) وجهاز البريد، وخلال عهد السلطان سليمان القانوني قام الصدر الأعظم لطفي باشا(١٥٣٩-١٥٤١م) بعمل بعض الإصلاحات في جهاز الاستخبارات العثمانية حيث تم تأسيس "المنازل menziller" في الدولة كلها[٢١]، وبهذا استفاد الأتراك من جهاز البريد حيث جعلوه جزء من الاستخبارات العثمانية.

بدأت تتدهور الإمبراطورية العثمانية اعتباراً من بدايات القرن السابع عشر عندما حدث نقص في الولاة وحكام الولايات الأكفاء وأدى ذلك إلى ضعف الدولة وتدهورها، وعليه بدأ بعض رجال الدولة يعرضون على السلاطين خطط ومشروعات تُظهر أسباب الاضطرابات التي بدأت تظهر وحلولها؛ وكانت هذه

---

(18) The Island of Roses and her Eleven Sisters, or The Dodecanese, from the earliest time down to the present day, cited at: https://archive.org/stream/islandofrosesher00volo/islandofrosesher00volo_djvu.txt, 2/6/2014.

(19) Erdal İlter: Türk İstihbarat Tarihi.

(٢٠) وتعني كلمة Menzil بالتركية نطاق أو مجال، وهي تعني أن كان الأتراك يؤسسون مكاتب اتصال (أو بريد) خاصة بهم في العديد من النطاقات على مستوي الإمبراطورية لتقوم بجمع الأخبار وتوصيلها إلى استانبول.

(21) Erdal İlter: Osmanlilarda İstihbarat (XIV.-XX. Yüzyillar), ss. 233-254.

الخطط تقترب من أسلوب السياسة نامه[٢٢] و النصيحه نامه[٢٣] و القانون نامه[٢٤] وقد أوصت بالعودة إلى عصر سليمان القانوني بشكل عام و تُظهر أسباب الاضطرابات الواضحة، ففي النصيحة نامه يوصى بإعطاء السلاطين أهميه لأجهزة الاستخبارات، ويتم التوقف على أهمية معرفة وتلقى أخبار العدو، ومن تلك اللحظة تطرقوا إلى الاهتمام بالتخابر والتجسس[٢٥].

كانت الدولة العثمانية في القرن السابع عشر قد نجحت في تجنيد أشخاصاً من المسلمين كمسلمي البوسنة والأرناءوط والتتار والأكراد والعرب بجانب غير المسلمين من الأرمن واليهود والروم الذين تربطهم علاقة قريبة بالسلاطين والذين يدخلون إلى القصر السلطاني كسفراء وأطباء ومترجمين وكانوا يستخدمونهم في العمليات التخريبية ضد أى دولة معادية، كما كانوا يعملون بالتجسس من حين إلى آخر[٢٦].

في أواخر القرن الثامن عشر ظهر مصدر أنباء آخر مختلف في الدولة العثمانية ويتمثل في: السفارات "سفارات الإقامة أو السفارات الدائمة[٢٧]"، وبذلك يكونوا قد افتتحوا عهداً جديداً في ضمان أجهزة الاستخبارات في الدولة العثمانية[٢٨].

---

[٢٢] سياست نامه: تشمل "السياست نامه" الخاصة بالسلاطين على الصفات الواجب أن يتحلوا بها وشروط وقواعد السلطنة، وكيفية إدارة البلادة وتنظيم شئون الحكم.

[٢٣] النصيحه نامه وتسمي كذلك (برسائل النصيحة) وهي التي النصائح التي يتم إعطائها للسلطان لتفيده في إدارة أمور الدولة.

[٢٤] وقد أنشأ القانون نامه (أي دستور) في عهد السلطان سليمان وكانت تعرف باسم "قانون نامه سلطان سليمان"، وقد سنها الأخير لتنظيم شؤون الدولة عرفت باسم، وظلت هذه القوانين تطبق لفترة طويلة استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

[25] Erdal İlter: Milli İsithbarat Teşkilatı Tarihçesi, p. 5.

[26] Erdal İlter: Türk İstihbarat Tarihi.

[٢٧] سفارات الإقامة وهي السفارات غير الدائمة خاصة في الدول الصغيرة، أما السفارات الدائمة وهي السفارات التابعة للدولة العثمانية ويكون لها تمثيل دبلوماسي في الدول الكبيرة.

[28] Erdal İlter: Osmanlilarda İstihbarat (XIV.-XX. Yüzyillar), pp. 233-254.

أما في عهد السلطان "سليم الثالث" (١٧٨٩- ١٨٠٧م) ، فيذكر السلطان عبد الحميد في مذكراته عنه قائلاً: "كان جدي السلطان سليم الثالث يصيح قائلاً: (إن أيدي الأجانب تتجول في كبدي، وعلينا أن نرسل السفراء إلى الدول الأجنبية)، كما حاول إتباع سياسة توازن القوي بين الدول المجاورة، ولهذا قام بإرسال "سفارة إقامة" واحدة تلو الأخرى إلى الدول الصديقة في عام ١٧٩٢م، كما أسس في نفس العام جمعية سرية كانت مهمتها اتخاذ القرارات في كل المسائل والأمور الهامة، فلم تكن أجهزة الاستخبارات بمعناها المعروف قد ظهرت إلا بعد تلك الفترة بحوالي قرن من الزمان[٢٩]، وكانت الجمعية في أساساها تتكون من أشخاص سريين من الجيش وهدفهم حماية السلطان، وذلك عندما تم الهجوم عليه مراراً في أثناء الفترة التي شهدت الحرب بين الدولة العثمانية من ناحية وروسيا والنمسا[٣٠]، وقد عملت تلك الجمعية في سرية تامة ويشير المؤرخ سوات بارلر Parler إلى أحد المنظمات السرية "الغير قانونية" بأنها عملت خارج الهيئات المسلحة والهيئات الرسمية (أي الشرطة والجيش)[٣١] ، وبهذا تم وضع تقليدً خاصاً سار عليه السلاطين اللذين خلفوا السلطان "سليم" وكان هذا التقليد وهو تأسيس وكالات "أجهزة" سرية لحمايتهم الشخصية.

أخذت الاستخبارات تتطور في القرن التاسع عشر، حيث قام السلطان محمود الثاني (١٨٠٨- ١٨٣٩م) بتوسيع دائرة مخابراته بإضافة الدراويش الرحل[٣٢] إليها[٣٣].

---

(29) Cyrille Fijnaut & Letzia Paoli: Organized Crime in Europe, USA, 2004, p.593.

(30) Cyrille Fijnaut & Letzia Paoli: op. cit., p. 593.

(31) Parler. S: Osmanli' dan Günümüze Gizli Devlet, pp. 17- 28.

(٣٢) كان الدراويش مع بداية الدولة العثمانية يستخدموا في الحروب كجنود وبعد انتهاء الحرب يعودوا إلى أعمالهم، ومع تشكيل الإنكشارية والقوات النظامية لم يستخدموا كما كانوا من قبل، ولكن لما جاء السلطان محمود الثاني قضي على الانكشارية وأسس جيش نظامي حديث، ومن ثم أعاد مرة أخري الدراويش الرحل إلى الجيش ولكن استخدمهم للترحال بين الدول وجمع المعلومات.

(٣٣) علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية "عوامل النهوض وأسباب السقوط"، الطبعة الأولي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٠٦.

وفي عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) والد السلطان عبد الحميد، تكثفت الأعمال الجاسوسية الأجنبية فتم تأسيس جهاز سري عثماني على النمط الحديث على غرار تنظيم البوليس السري الفرنسي، فكانت عبارة عن أول شرطة عسكرية عثمانية سرية تكونت تحت رعاية السلطان، وكانت هذه الفكرة قد تمخضت بناءً على نصيحة أسداها له السفير الإنجليزي "ستارتفورد كاننغ Startford Canning"[*]، وبالفعل أمر السلطان عبد المجيد أحد الأتراك بتأسيسها، وبعد تشكيل هذا الجهاز قام بتعيين "جنويس أفندي"Cinivis Efendi[**] رئيسا له[٣٤]، وكان الغرض من إنشاء هذا الجهاز مراقبة وتتبع الثورات المحتملة بدول البلقان، وقد ادعى ماورويانى باشا Mavroyani[***] -ذو الأصل اليوناني والطبيب الخاص للسلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩م) أنه تم تصفية ذلك الجهاز قبل أن تتحقق منه الفائدة المرجوة، وفيما بعد تم إنشاءه مرة أخري في عهد السلطان عبد العزيز(١٨٦١-١٨٧٦م) وذلك في عام١٨٦٣ م وتلك المرة أيضاً تم تعيين شخص يُدعى بارون Baron C. رئيسا لذلك التنظيم وتمت إقالته بسبب تورط هذا التنظيم في عمليات ضد الدولة[٣٥]، وفى حالة صحة هذا الإدعاء فإنه من الممكن أن نقول أن مجهودات تأسيس جهاز استخباراتي على النمط الحديث والذي بدأ لأول مرة في عهد السلطان عبد المجيد قد فشل تماما بسبب انقلابه على الدولة التي أسسته.

(*) عمل ستارتفورد كاننغ (١٧٨٦- ١٨٨٠م) سفيراً لبريطانيا في الولايات المتحدة من (١٨٢٠- ١٨٢٤م) وسفيرا لها في الدولة العثمانية من ١٨٢٥- ١٨٢٨م وفي عام ١٨٤١ أصبح مرة أخرى سفيراً في الدولة العثمانية وظل في منصبه هذا سبعة عشر عاماً.

(**) مغامر أجنبي من أسرة يونانية وكان يعمل (كمرتزقة) في خدمة الفرقة التابعة للملكة كاترين الثانية في روسيا، وهناك إدعاءات بأنه كان عميلاً مزدوجاً..

(34) Ferhat Unlü: The National Intelligence Organization, Secret Organizations during the Ottoman Empire, p. 158.

(***) وهناك ادعاءات بأن ماورويانى باشا كان عميلا مزدوجاً.

(35) Erdal İlter: Milli İsithbarat Teşkilatı Tarihçesi, p. 6.

ويلاحظ هنا بأن أول رئيس لهذا الجهاز لم يكن تركيا ولا مسلماً بل كان أجنبياً مسيحياً، السؤال الذي يطرح نفسه لماذا وضع على رئاسة تلك المنظمة رجلاً مسيحياً أو أجنبياً بالرغم من أهمية هذا الجهاز ودوره الخطير، ومن ثم فلم يستطع السلطان عبد المجيد أن ينصب على رئاسته رجلاً تركياً عادياً لأنه كان يحتاج إلى رجل ذو كفاءة وخبرة في هذا المجال مما أدى إلى اختياره لجنويس أفندي تجعله يستفيد منها ويستغلها لصالح الدولة، ومن ثم فاختيار رجل أجنبي لا يتورط في أمور دينية أو عرقية بل تكون له خبرة في توجيه الجهاز لصالح الدولة وفي نفس الوقت يجعلها قادرة على تحقيق الأهداف المرجوة منها وهو الهيمنة والسيطرة على مسلمي الإمبراطورية وخارجها.

ذكر السلطان عبد الحميد في مذكراته عن جهاز المخابرات في الدولة العثمانية والغرض منه: "حسب العرف العثماني يتعرف السلطان على تفكير الرعية وشكواها عن طريق جهاز الحكم، ومن ولاته وقضاته من جانب، وعن طريق التكايا المنتشرة في ربوع البلاد بمشايخها ودراويشها من جانب آخر فيجمع كل هذه الأخبار ويدير البناء عليها"[٣٦]، كما كان السلطان عبد الحميد يرسل الرسل العثمانيين إلى الجزائر ومصر وإلى مسلمي الهند لكي ينسج علاقات مع الشعوب أو الدول الإسلامية الأخرى، كما منح إعانات للصحف الإسلامية لدعم الدولة العثمانية واستمالتهم لجمع المعلومات[٣٧].

وفي أواخر القرن التاسع عشر تم تطوير مخابرات الدولة ولكنها أتت في شكل أداه تسدى خدمات إلى المصالح الخاصة للسلاطين، وقد حثت الأحداث الداخلية والخارجية المعاصرة للسلطان عبد الحميد إلى تأسيس جهاز مخابرات يلديز[*] عام ١٨٨٠م، وطبقا لإحدى الروايات فإن السلطان عبد الحميد الثاني

---

[٣٦] مذكرات السلطان عبد الحميد: تقديم وترجمة د.محمد حرب، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق، ١٩٩١م، ص١٨.

[٣٧] روبير منتران: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، الجزء ٢، القاهرة، ١٩٩٣م ص ١٧٤.

[*] وهو قصر يلديز الذي بناه السلطان عبد الحميد الثاني، وتعني كلمة يلديز الأبيض أو النجم، فكان يسمي بقصر النجم أو القصر الأبيض

أقام هذا الجهاز بمساعدة خبير ألماني[٣٨]، قد صرَّح في مذكراته عن سبب اللجوء إلى تأسيس ذلك الجهاز قائلاً:" أنه لا يمكن للدولة أن تكون آمنة إذا تمكنت الدول الكبرى أن تجند لخدمة أهدافها أشخاصاً في درجة صدر أعظم، وبناء على هذا قررت إنشاء جهاز مخابرات يرتبط بشخصي مباشرة، هذا هو الجهاز الذي كان يسميه أعدائي بالجورنالجية (الشرطة السرية= استخبارات)، فقد كان من الضروري أن أعرف أن بين أعضاء جهاز الجورنالجية (استخبارات) المخلصين الحقيقيين أشخاصاً مفترين، ولكني لم أصدق ولم آخذ بأي شيء يأتي من هذا الجهاز مطلقاً دون تحقق دقيق[٣٩].

ومن الجدير بالذكر أن السلطان عبد الحميد كان يتابع بنفسه كل كبيرة وصغيرة، وكل التقارير الواردة إلى المنظمة من الداخل والخارج، وقد تبلور دور الجهاز الذي أنشأه السلطان عبد الحميد في رصد الحركات الفكرية داخل استانبول وخارجها.

وقد قام جهاز استخبارات يلديز بدوره على أكمل وجه إذ تمكنت كوادر الجهاز من كشف العديد من المؤامرات الموجهة إلى عرش السلطان، فالعمليات التي نفذها الجهاز لم تقتصر على داخل الإمبراطورية فحسب بل شملت أيضاً المدن التي كانت تشكل خطراً على عرش عبد الحميد مثل باريس ولندن وبروكسل وجنيف والقاهرة، ولكن بعد خلع السلطان عبد الحميد في عام ١٩٠٨م تولت جمعية الإتحاد والترقي حكم الدولة وآثرت حكومة الاتحاديين على محو جهاز استخبارات يلديز، وبالفعل تم حل جهاز يلديز بواسطة قرار مجلس الوزراء بتاريخ ٢٩ يوليو١٩٠٨م، وبعد خلع السلطان عبد الحميد من العرش تم إحراق ألوف مؤلفه من التقارير المتعلقة بالجهاز مأخوذة من القصر[٤٠].

---

(38) http://www.mit.gov.tr/tarihce/birinci_bolum_B.html

(٣٩) علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص٤٠٧.

(40) Erdal İlter: Türk İstihbarat Tarihi , cited at:

- http://www.tarihportali.org/forum.php

لقد وجهت للسلطان عبد الحميد انتقادات عنيفة من قبل جمعية الإتحاد والترقي بسبب جهاز الاستخبارات الذي شكله، وفي الحقيقة أن ذلك الجهاز استطاع أن يحقق ايجابيات كبيرة للدولة العثمانية فعندما كان مثيرو الشغب والإرهابيون يثيرون الأرمن للتمرد ضد الدولة العثمانية كان الجنود يتصدون لهم وتراق دماء كثيرة، كان جهاز السلطان عبد الحميد –خلال ثلاثين عاماً- يخبر السلطان فور ظهور كل حركة ولذلك تمكن السلطان من إخماد كل تمرد داخلي في حينه، لذلك استطاع هذا السلطان منع حدوث حرب بين روسيا وبين الدولة العثمانية، ولهذا السبب فقط حاول الروس اغتيال السلطان عد الحميد، واستخدمت روسيا في هذا الأمر الإرهابيين المواليين لمنظمة "طاشناق" الأرمينية(٤١).

كما شكل السلطان عبد الحميد عام ١٨٩١م تشكيلات جديدة حملت اسم "القوات الحميدية" مؤلفة من عناصر تنتمي إلى العشائر الكردية على غرار قوازق روسيا، بالإضافة لتأسيسه فرق الجندرمة (الدرك) والضبطية (الشرطة) وبالتالي خفف الأعباء عن الجيش العثماني، وقد وصلت أعداد تلك الفرق في عام ١٩٠٨م إلى حوالي ١٣٠ ألف من الدرك ومن القوات الحميدية(٤٢)، كما قام السلطان عبد الحميد بتطوير "القوات الحميدية" حتى أصبحت تشبه في أهدافها جهاز التشكيلات المخصوصة الذي أسسه أنور باشا فيما بعد، إذ كان هدف السلطان من هذه المنظمة جمع العالم الإسلامي حول الخلافة وتقوية الشعور بالأمة الواحدة والأخوة الإسلامية، وبالرغم من هذه الأهداف الكبيرة كان نشاطها في عهده محدوداً لأنها لم تتعد الجهود الفكرية والشخصية وتقوم على الأعمال التطوعية لأفراد يرغبون في إظهار ارتباطهم بالخلافة الإسلامية ولكنها لم تكن منظمة بمعني الكلمة(٤٣)، إذ كانت كتائب مشكلة من خيالة خفيفة مكونة في

---

(٤١) اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٨م، ص١٨٩.

(٤٢) يلماز أزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة محمد عدنان سليمان، المجلد الثاني، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٩٨٨، ص٤١٢، ٤١٤.

(٤٣) Eren, M. Ali: Yakin Tarih, Istanbul, 1995, p. 24.

الأناضول من المتطوعون الأكراد وفي ليبيا من السنوسيين، وقد تم تشكيلها في الأناضول الشرقية لمجابهة حركة العصيان الأرمينية، أما في ليبيا فتم تشكيلها لمواجهة أي احتمال لسيطرة الإيطاليين عليها، ورغم أن انجلترا وفرنسا استعملتا في تلك الفترة هذا النوع من المنظمات إلا أنه عندما قام السلطان عبد الحميد بتشكيل تلك الفرق انتقدته بشدة.

تكونت "كتائب الحميدية" من ضباط من الأشراف المحليين ويجوز ترقية أبنائهم إلى رتبة عقيد على أن تلك الرتب سارية فقط داخل كتائبهم، وفي استانبول كانت هذه الوحدات تشكل الحرس الخاص للسلطان، وفي ميدان شرق الأناضول كانت قوات الحميدية تتحمل مسئولية الحفاظ على النظام وخاصة مواجهة الأنشطة الثورية الأرمينية[٤٤].

كان إنشاء الحميدية يندرج أيضاً في إطار سياسة السلطان عبد الحميد الكردية والتي تتمثل في السعي إلى تعزيز تضامن المسلمين وتجنب أي تواطؤ بين الأكراد والأرمن، فمثل هذا التواطؤ من شأنه أن يجعل الدفاع عن الأناضول الشرقية أمراً بالغ الخطورة[٤٥].

وقد شكل الضباط العثمانيون في ليبيا سبع عشر كتيبة مشاه على النمط نفسه وست كتائب من الخيالة الخفيفة والتي يشكل مجموعها ثلاثون فصيلة، إن هذه الوحدات هي التي أذاقت الإيطاليين الأمرين حتى عام ١٩٣٠م[٤٦].

في أواخر القرن التاسع عشر ازداد انتشار حركات العصيان ونجاح الحركات الانفصالية ضد الدولة العثمانية وكذلك ازدادت مجهودات المخابرات والتجسس[٤٧].

---

(٤٤) روبير منتران: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢١٩.

(٤٥) روبير منتران: المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٤٦) يلماز ازتونا: المرجع السابق، ص٤١٨.

(47) Erdal İlter: Milli İsithbarat Teşkilatı Tarihçesi, p. 6.

وعلى هذا وبعد اعتلاء جمعية الإتحاد والترقي الحكم، رأى قادته أنه من أجل التخلص من حالة الفوضى السياسية في الدولة يجب اتخاذ معايير صارمة، وبناء عليه تم تأسيس تشكيل عسكري "ميليشيا" خاضعة للجمعية أطلق عليها «الضباط الفدائيين» Fedaei Zabitan وقد قام بعض هؤلاء الفدائيين القيام بعمليات اغتيال لشخصيات رفيعة في الدولة ومسئولين وصحافيين، ومناوئين لجمعية الاتحاد والترقي في وضح النهار، وفي أماكن مكتظة، وتستر بعض المسئولين التابعين للجمعية على الفاعلين. وقد نتج عن هذه الأفعال سيطرة الاتحاد والتقي الكاملة على الدولة، وقد تجلت تلك السيطرة في حادثة انقلاب ١٩١٣م، وذلك عندما هزم العثمانيون في حرب البلقان في هذا العام، قام أنور باشا مع مجموعة من مائتي فدائي باقتحام جلسة للحكومة في «الباب العالي»، وإجبار الصدر الأعظم كامل باشا بالاستقالة تحت تهديد السلاح، وقتل قائد الجيش ناظم باشا وهو يحاول صد المقتحمين[٤٨].

وكانت هذه المليشيات هي التي شكلت نواة جهاز «التشكيلات المخصوصة» وكانت مهمة هذا الجهاز الحفاظ على الأمن الداخلي (وتحديداً القضاء على الحركات الانفصالية العربية والأرمينية)، والتصدي للأخطار الخارجية (وتحديداً تعطيل التدخلات الغربية من قبل بريطانيا، فرنسا، روسيا سواءً داخل الدولة أو في الولايات العثمانية)[٤٩]، وهكذا فإن الذي فكر في ضرورة امتلاك جهاز مخابرات سرى على النمط الحديث هو وزير الحربية أنور باشا، وهكذا أطلق على جهاز المخابرات -الذي أسسه الأخير بهدف توفير الحماية للوحدة السياسية للدولة العثمانية ومنع حركات الاستقلال ومواجهة

---

[٤٨] جريدة الرأي الكويتية، مقالة «تشكيلات مخصوصة.. وبداية مفهوم الدولة العميقة» بقلم عبد العزيز سعد المطيري، عدد السبت ١٣ ابريل ٢٠١٣م، على الشبكة العنكبوتية:
http://www.alraimedia.com/Alrai//Article.aspx?id=427990&date=13042013 -

[٤٩] نفسه

عمليات رجال العصابات ومخابرات الدول الأجنبية الموجودة في الشرق الأوسط- التشكيلات المخصوصة[٥٠].

كان السلطان عبد الحميد يرى ضرورة جهاز المخابرات لحفظ أمن المجتمع، ويؤيده في هذه النظرة طلعت باشا (أحد زعماء الإتحاد والترقي)، مع أن من ضمن أسباب ثورة الإتحاديين على السلطان هو امتلاكه لجهاز استخباراتي دقيق، لكن هذا التأييد في وجهة النظر جاء بعد فوات الأوان، أي بعد خلع الاتحاديين السلطان عبد الحميد: "أريد أن أسجل الحقيقة التالية: لم يكن السلطان عبد الحميد يخشى من نشر تقارير المخابرات التي كان هذا الجهاز يقدمها إليه، بل كان يود نشرها بشكل أو بأخر ، إنه كان يعتبر هذا الجهاز نظام أمن لإدارة البلاد وهو الذي فضل أن يعيش بين جدران قصر يلديز.. والذي حدث بعد إقصاء السلطان عبد الحميد من العرش أن احترق جزء كبير من هذه التقارير"[٥١].

وكما ذكرنا من قبل أن الاتحاديين قد وجهوا تهمهم إلى السلطان وأقصوه عن العرش، ووجود مخابرات قوية كان من ضمن هذه التهم، إلا أن الاتحاد والترقي انشأ بعد استيلائه على السلطة جهاز مخابرات أقوى وأوسع، وفي هذا يقول طلعت باشا :
"أنشأ أنور باشا جهاز المخابرات السرية باسم جهاز "التشكيلات المخصوصة" وجدنا أن وجود هذا الجهاز ضرورة لا غنى عنها، هذا الجهاز الذي انتقدنا السلطان عبد الحميد كثيراً لأنه أنشأه بل وحتى كنا نتهمه (قبل وصولنا إلى السلطة) بأن هذا العمل غير أخلاقي منه"[٥٢].

---

(50) Erdal İlter: Milli İsithbarat Teşkilatı Tarihçesi, p. 6.

(٥١) طلعت باشا: مذكرات طلعت باشا، تعريب فؤاد صروف، القاهرة، ١٩٢٢، الجزء الثالث، ص٤١٤، ٤١٥.

(٥٢) نفسه، ص٤٠٤.

بالرغم من أن جهاز "التشكيلات المخصوصة" لم تظهر بهذا الشكل في عصر السلطان عبد المجيد والسلطان عبد الحميد، إلا أنه يمكن اعتبار هذا الجهاز الذي أوجده الاتحاديون هو حصيلة رغبة السلطان عبد الحميد في نشر فكرة السياسة الإسلامية إلى جميع أنحاء العالم، ولكن الغريب أن يؤسس الاتحاد والترقي هذا الجهاز السرية وهم الذين في نفس الوقت خلعوا السلطان عبد الحميد، لأن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الذين ظهروا في البداية أنهم من أنصار الحرية إلا أنهم عندما وصلوا إلى الحكم أدركوا الحقائق وفهموا بعد أن راقبوا الوضع الداخلي والدولي عن كثب أنه لا خلاص للدولة العثمانية إلا بالعودة إلى إنشاء أجهزة استخباراتية وإتباع نهج السلطان عبد الحميد ولكن بعد فوات الأوان(٥٣).

بعد استعراض أجهزة الاستخبارات العثمانية نتوصل إلى النتائج التالية:

١- تطور تلك الأجهزة من سلطان إلي آخر وإضافة أساليب استخباراتية جديدة فيها حتى أصبحت أكثر تعقيداً.

٢- استعانة الدولة العثمانية بالعناصر الأجنبية والغير مسلمة لاعمال التجسس ونقل المعلومات من الدول المعادية للدولة العثمانية.

٣- كان لدي الكثير من السلاطين هوس الاستخبارات وجمع المعلومات حتى لو كانت عبارة عن قصاصات، كما كانوا لا يثقون في أقرب الاشخاص ومن أهمهم السلطان عبد الحميد.

٤- أخذ شكل أجهزة الاستخبارات في أوائل القرن العشرين الشكل الحديث فكان جهاز "التشكيلات المخصوصة" الذي تأسس عام ١٩١٣م عبارة عن أول دائرة استخباراتية عثمانية محترفة، يضاف إليها نفس الأهداف التي كانت تمارسها أجهزة الاستخبارات السابقة.

---

(٥٣) Eren, M. Ali: op. cit., p. 25

قائمة المصادر والمراجع

١- المصادر:

١- مذكرات السلطان عبد الحميد: تقديم وترجمة د.محمد حرب، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق، ١٩٩١م.

٢- طلعت باشا: مذكرات طلعت باشا، تعريب فؤاد صروف، الجزء الثالث، القاهرة، ١٩٢٢م.

٢-المراجع العربية:

١- إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦م.

٢- خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة د. محمد الأرناءوط، الطبعة الأولي، دار المدار الإسلامي، ليبيا.

٣- روبير منتران: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، الجزء ٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

٤- رونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥م.

٥- سالم الرشيدي: محمد الفاتح، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد، جدة، ١٩٨٩م.

٦- علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية "عوامل النهوض وأسباب السقوط"، الطبعة الأولي، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧- محمد إبراهيم زغروت: دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩١م.

٨- محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م.

٩- يلماز أزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة محمد عدنان سليمان، المجلد الثاني، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٩٨٨م.

٣-المراجع الاجنبية:

1- Cyrille Fijnaut & Letzia Paoli: Organized Crime in Europe, USA, 2004.

2- E. Rossi & J. Griswold: Encyclopaedia of Islam, " Martolos" , new edition, vol. VI, 1991.
3- Erdal İlter (Dr.): Milli İsithbarat Teşkilatı Tarihçesi, Ankara, Mart 2001.
4- Erdal İlter (Dr.): Osmanlilarda İstihbarat (XIV.-XX. Yüzyillar), İstihbarat Özel, Cilt 8, Ankara, 2002.
5- Erdal İlter (Dr.): Türk İstihbarat Tarihi, An Turkish Article, cited at, http://www.tarihportali.org/forum.html
6- Eren, M. Ali: Yakin Tarih, Istanbul, 1995.
7- Ferhat Unlü: The National Intelligence Organization, Secret Organizations during the Ottoman Empire, Istanbul, 2006.
8- Mehmed Fuad Köprülü (Dr.) :Osmanlı İmpartorluğunun Kuruluşu, Akçağ Yayinlari, Istanbul, 2004.
9- Parler, Suat: Osmanli' dan Günümüze Gizli Devlet, Istanbul, 1995.
10- Polat, Safi: The Ottoman Special Organization –Teşkilati Mahsusa- A Historical Assessment with Particular Reference to its Operations against British Occupied Egypt, Master thesis, Ankara, September 2006.

٤- الدوريات:

١- جريدة الرأي الكويتية، مقالة «تشكيلات مخصوصة.. وبداية مفهوم الدولة العميقة» بقلم عبد العزيز سعد المطيري، عدد السبت ١٣ ابريل ٢٠١٣م، على موقع:

http://www.alraimedia.com/Alrai//Article.aspx?id=427990&date=13042013